# أضواء على مؤلف كتاب
# نقائض جرير والاخطل

للمهندس الاستاذ حاتم غنيم

## مقدمة :

منذ اعوام عدة ، وكان الصديق الدكتور عبد المجيد المحتسب قد نشر كتابه عن نقائض جرير والأخطل (١) ، تطرق بنا الحديث الى موضوع كتاب نقائض جرير والاخطل المنسوب الى ابي تمام ، والذي حقّقه وطبعه الأب صالحاني اليسوعي سنة ١٩٢٢ . وعلمت منه حينذاك ان الرغبة تراوده على اعادة تحقيقه ونشره ، اذ ان نسخه كانت فقدت من الأسواق ؛ كما ان ظهور كثير من الكتب المطبوعة حديثا ، ( مثل ديوان جرير (٢) الذي حققه الدكتور نعمان محمد امين طه ، وديوان الأخطل (٣) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ونشره عن نسخة طهران الخطية ) ، اضاف شيئا من وضوح الى بعض ما اشكل امره من النصوص والشروح ، مما يساعد في التحقيق . ثم اطلعني على انه قد حصل على صورة للنسخة الخطية المحفوظة في الكتبخانة العمومية ببايزيد في استنبول ، والتي اعتمدتها طبعة اليسوعيين ؛ وانه على الرغم من تكبده المشاق في البحث عن طبعة اليسوعيين هذه في المكاتب العامة والخاصة ، فانه لم يستطع التوصل الى نسخة منها هنا في الاردن . عند ذاك اخبرته بوجودها في مكتبتي ، ثم اعرته اياها ، لكنه اعادها بعد فترة مبينا لي انه قد غض النظر عن

---

( ١ ) من منشورات مكتبة المحتسب ودار الفكر سنة ١٩٧٢ .

٢ ) نشرته دار المعارف بمصر في مجلدين سنة ١٩٦٩ و ١٩٧١ ضمن سلسلة ذخائر العرب .

( ٣ ) صدر عن دار الأصمعي بحلب في جزاين سنة ١٩٧١ .

اعادة تحقيق الكتاب . ولعل مـــا حداه على ذلك ظهور طبعة حديثة مصورة عن الطبعة القديمة للكتاب (٤) . ولست ادري انفض الدكتور المحتسب يده من الكتاب وتحقيقه ام لا ، وارجو الا يكون فعـــل ؛ ولكن ما دعاني الى ذكر هـــذه المقدمة هو حديث كنـــا طرقناه عن توثيق نسبة الكتاب الى ابي تمام ، وما ذكره الدكتور المحتسب في كتابه (٥) عن شكّه في هذه النسبة . وآنذاك كان في نفسي ايضا ما فيها من هـــذا الامر ، فرجوته لو قام في مقدمته لتحقيقه الجديـــد للكتاب ، بدراسة يتحرى فيهـــا المؤلف الحقيقي او على الاقل من يرجح نسبة الكتاب اليـــه . ولكن صرفه النظر عن اعادة تحقيق الكتاب حملني على أن اقوم بهذا البحث ، اكمالا لموضوع ترك ناقصا ، واثير حوله الكثير من التساؤل والتشكيك ، علني اقف على جليـــة وضع التبس ، وامـــر اشكل .

**العوامل الداعية الى الارتياب في مؤلف الكتاب :**

لعل اول من رفض نسبة النقائض الى ابي تمام كان العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ فقد قال في مقدمته لكتاب الوحشيات (٦) ان الكتاب « ليس له البتة . واظن بعد الوقوف على ما في فهرست النديم انه للاصمعي ، كما وردت فيه كنيته ابو سعيد غير ما مرة ، وذلك برواية السكـــري لعلـــه » (٧) .

كما ابدى الاستاذ المحتسب شكه ايضا في نسبة هـــذا الكتاب الى ابي تمام . وكان دافعه الى ذلك امور منهـــا :

---

( ٤ ) اعادت طبعها بالاوفست دار المشرق ببيروت دون ذكر سنة الطباعة .

( ٥ ) ص ( ١٧ ) .

( ٦ ) شارك في تحقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر ونشرته دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٦٣ .

( ٧ ) ص ( ٥ ) .

« اولا : ان هذه النقائض غير مسندة الى ابي تمام عن احد من الرواة العلماء ؛ فلم يروها احد من الرواة عن ابي تمام ؛ كما نرى في مصنفات القرنين الثاني والثالث الهجريين ، او كما نرى ذلك عند زميلتها نقائض جرير والفرزدق . وهذا واضح من عنوان الكتاب وبدايته ؛ فعنوان الكتاب : نقائض جرير والاخطل ، تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام . وبدايته (٨) : نقائض جرير والأخطل ، تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام رحمه الله آمين . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله . كان من حديث حرب قيس وتغلب ان معاوية بن أبي سفيان هلك واستعمل ابنه يزيد بن معاوية فبايعه الناس ما خلا هذا الحي من قيس الخ . . . .

« ثانيا : لا نرى ذكرا كثيرا في هذه النقائض لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وهو الذي اعتمد عليه ابو عبيدة وغيره من العلماء في نقل كثير من اخبار جَدّه جرير واشعاره ؛ مع العلم بأن ابا تمام وعمارة كانا متعاصرين .

« ثالثا : لم نسمع عن ابي تمام بأنه لُقّب « الامام الشاعر الاديب الماهر » في غير هذا الكتاب ؛ والدارج اسمه حبيب بن اوس الطائي ، وكنيته ابو تمام . ونرى ذلك واضحا في اشهر اختياراته : الحماسة ، والوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ، ومختار اشعار القبائل » (٩) .

---

( ٨ ) هذا ما جاء في طبعة اليسوعيين . أما النسخة الخطية فجاء اسم الكتاب والمؤلف في صفحة الغلاف فقط ، وابتدأت الصفحة التالية بالبسملة .

( ٩ ) نقائض جرير والاخطل ـ تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ، ص ( ١٧ ـ ١٨ ) .

لا ريب في ان هذه الاعتراضات كلهـــا لها وجه وقيمة ، بالاضافة الى ما ذكره العلامة الميمني (١٠) من أن اسم المؤلـــف كان اضيف الى صفحة الغلاف بخط حديث مخالف لخط النسخة الأصل . وهذا كاف لان يدعو الى الشك والتساؤل ، فكيـــف وقد اضيف اليه أمور تؤكد هذا الشك وتزيد من هذا التساؤل ؟ لذلك وجدت نفسي ضمن المرتابين في صاحب الكتاب ؛ غير انني كنت أميل الـــى الاعتقاد بأن مؤلفه هو ابن حبيب،لا الأصمعي كما خمن الاستاذ الميمني ، وذلك لاسباب سأذكر بعضها تاليا . ثم اني رجعت عن هذا الراي بعد ان وقفت على نصوص تخالـــف ما كنت عليـــه ، مما سابينه فيما يلـــي من فقرات .

## نصوص مؤيدة لنسبة الكتاب الى ابي تمام :

قبل نحو سنتين وقعت علـــى ثلاثة نصوص في كتاب « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » (١١) ينقل فيها الشهاب الخفاجي عن أبي تمام فقرات يستشهد بها . فهو يقول في كتابه ( ص ٤٧ ) : « ابن المراغة : قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقولون انها رذيلة ولدته في مراغة الدواب او كانت كالمراغة لمن ارادها . . . »

ويقول ( ص ٩٧ ) مشيرا الى البيت :

ملاعـــب جِنّان كـــأن ترابها  اذا أُطَّرَدَت فيـــه الرياح مغربلُ

« ذكره أبو تمام في شرح المناقضات »

---

( ١٠ ) الوحشيات ـ المقدمة ـ ص ( ٥ ) والذي رأيته في النسخة المصورة للمخطوطة والمحفوظة في مكتبة الجامعة الاردنية يظهران صفحة الغلاف بكاملها كتبت بخط مغاير لخط النسخـــة الاصل .

( ١١ ) للشهاب الخفاجي ـ تحقيق عبد المنعم خفاجي ـ المطبعة المنيرية بالازهر سنة ١٩٥٢

ويقول ( ص ٢٠١ ) : « قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقال فتح السيف اذا انتضاه . وانشد يزيد بن مفرّغ :

ويومَ فتحتَ سيفك من بعيد  اضعتَ وكلُّ امرك للضياع .. »

وبعد الرجوع الى كتاب النقائض وجدت النصوص الثلاثة هذه فيه . ففي ص ١٣٩ : « وقوله يا ابن المراغة : يقال انها ولدته في مراغة دواب ، ويقال بل كانت كالمراغة لمن ارادها . . » . ونجد في ص ٥٥ من النقائض ابا تمام يروي البيت الذي ذكره الشهاب للأخطل كما رواه في « شفاء الغليل » . اما في الصفحة الثامنة من النقائض فنجد النص كما يلي : « . . . فقال ائتينا والله ، افتحوا سيوفكم ، يريد انتضوها . فبلغ ذلك يزيد بن مفرغ فقال :

ويومَ فتحتَ سيفك من بعيد  اضعتَ وكلُّ امرك للضياع .. »

هذه النصوص تدلنا على أن الشهاب الخفاجي نقل عن كتاب نقائض جرير والأخطل ونسبه الى أبي تمام . فهل في هذا ما يزيد الارتياب في النسبة ، أم ان النسخة الأصل التي نشر الكتاب عنها قد تكون وقعت في يد الشهاب ونقل عنها ، فموّه عليه ما أضيف الى العنوان وانتهى به الى الخطأ ؟ . .

نكاد نجزم بأن نسخة الشهاب هي غير نسختنا الأم ؛ فهو يسميها في المواضع الثلاثة « شرح المناقضات » . وربما اختصر هذا العنوان عن « شرح مناقضات جرير والأخطل » او « شرح المناقضات بين جرير والأخطل » مثلا ؛ فهو استعمل كلمة « شرح » وهي غير واردة في عنوان نسختنا ولا في نهايتها ؛ كما استعمل « المناقضات » بدل « النقائض » التي جاءت في أول نسختنا وآخرها . ونرجح ان الشهاب لو نقل عن نسختنا لكان اختصر الاسم الى « النقائض » او قال : « ذكره أبو تمام في نقائضه » مثلا . .

هذا التباس قمين بأن يجعلنا نتيقن من أن الشهاب الخفاجي اطّلع على نسخة ثانية من نقائض جرير والأخطل معزوّة لأبي تمام ، مما يعزز هـذه النسبـة .

ورغم أن هذا دليل قوي علـى أن الكتاب لأبي تمام ، واخلق به أن يكون حاسما ، الا انه لا يكفي في حالة وجود ادلة تتعارض وهذا الافتراض . لذلك اخذت على نفسي أن أُنقّر عن صحة مـا توسمه الشاكّون في هذا الأمر ، عسى أن يكون الصواب حليفهـم . وكان عليّ قبل ان اصـل الى الراي الاخير الا آلو جهـدا في وزن الحجج ، ورفض ما حقّه الرفض ، وترجيح مـا نصيبه الرجحان .

## دراسة احتمالات اخرى لهوية المؤلف :

ذكر في الفهرست (١٢) ان نقائض جرير والأخطل صنعها أبو عمرو ( الشيباني ؟ ) والأصمعي ، واثبت ذلـك بطريقة قد توحي بأن أبا سعيد السكري صنعها أيضا . فهل كانت النسخـة التي وصلت الينا من عمل الأصمعي وبرواية السكري كمـا رجح العلامة الميمني ؟ .

لمعرفة ذلك قمت بحصر الرواة والشُرّاح من العلماء المعروفين الذين مرَّ ذكرهم في الكتاب ، لعـلَّ ذلك يقودُنا الى نتائج تلقـي ضوءا قد ينير الغموض الذي يحيط بمؤلف الكتاب . وهذه قائمة بهؤلاء الرواة والعلماء :

١ ــ ابو سعيد ، وسننظر في هويته فيما بعد ٩ مرات

٢ ــ ابو عمرو الشيباني اسحٰق بن مرار . كوفي نزل بغداد . توفي سنة ٢٠٦ او ٢١٣ او ٢١٦ هـ . ٥ مرات

---

( ١٢ ) للنديم ــ تحقيق رضا تجدد ــ طهران ١٩٧١ ص ( ١٨٠ ) .

٣ ــ الأصمعي عبد الملك بن قريب . بصري . كانت وفاته سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ ٤ مرات

٤ ــ أبو عبيدة معمر بن المثنّى . بصري . كانت وفاته سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ ٤ مرات

٥ ــ هشام بن الكلبي أبو المنذر . كوفي نزل بغداد وتوفي في الكوفة سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ . كان الأصمعي يتهمه (١٣). ٣ مرات

٦ ــ ابن عياش عبد الله المنتوف ابو الجراح الهمذاني الكوفي توفي سنة ١٥٨ هـ مرتان

٧ ــ الفراء يحيى بن زياد ابو زكريا . كوفي توفي سنة ٢٠٧ هـ مرتان

٨ ــ ابن الاعرابي ابو عبد الله محمد بن زياد . كوفي توفي سنة ٢٣١ هـ مرتان

٩ ــ الكسائي علي بن حمزة . كوفي نزل بغداد وتوفي سنة ١٨٠ أو ١٨٣ أو ١٨٩ هـ مرة واحدة

١٠ــ الهيثم بن عدي . كوفي بغدادي توفي سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ أو ٢٠٩ هـ مرة واحدة

١١ــ الأثرم علي بن المغيرة أبو الحسن . بصري نزل بغداد . توفي سنة ٢٣٢ هـ مرة واحدة

١٢ــ الجهضمي نصر بن علي . بصري نزل بغداد وتوفي سنة ٢٥٠ هـ ( أو أبوه علي بن نصر المتوفى سنة ١٨٧ هـ ) مرة واحدة

---

( ١٣ ) انظر لسان الميزان لابن حجر ــ نسخة بالاستانة عن طبعة حيدر اباد الدكن سنة ٢٩ ــ ١٣٣١ هـ ج ٦ ص ١٩٦ .

١٣ــ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . من اليمامة سكن بادية البصرة وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٩ هـ مرة واحدة

مما تقدم نستبعد أن يكون الكتاب للاصمعي ، فقد ورد لقبه غير مكنى أربع مرات ، كما أن مجموع مـــا روي عن ابي عبيدة وابي عمرو الشيباني وابن الاعرابي يكاد يتساوى مع مـــا روي عنه باللقب والكنية . ومن الغريب أن يذكر كاتب الأصمعي بالكنية مجردة ، مما يوحي بأنه اتصل به وقرأ عليـــه ونقل عنه ، ثم يروي عن ابن الأعرابي والأثرم . كما اننا نستبعد أن يروي الأصمعي عن هشام بن الكلبي ، وكـــان يتهمه ، وهو بصري وهشام كوفي .

وقد نقلت كتـــب اللغة روايات وشروحا عن الأصمعي تخالف ما جاء في النقائض عن ( أبي سعيد ) ، مما يرجح أن أبا سعيد هذا ليس بالأصمعي . فمن ذلك ما جاء في نقائض جرير والأخطل ( ص ١٨ ) : « ناقع : ثابت ، قال ابو سعيد : سم ناقـــع أي قاتل » . في حين روى الأزهري في تهذيـــب اللغة (١٤) ــ مادة نقع ــ : « قال الأصمعي : . . . وسم ناقع ثابت . وقال ابن الأعرابي : النقيع السم الثابت . يقال سم منقوع ونقيع وناقع . . . قلت ( الأزهري ) : يقال سم ناقع اي قاتل ، وقد نقعه اذا قتله . . . وهذا سماعي عـــن العرب » .

كما جاء في النقائض ( ص ١٥٣ ) : « قال ابو سعيد : يقال اشاطوا اذا رفعوا عليه ما يعتل ( يقتل ؟ ) به . . » وروى التهذيب ــ شاط ــ (١٥) عن الأصمعي : « اشاط دم جزور اي سفكه ، . . واشاط فلان فلانا اذا اهلكه » .

---

( ١٤ ) نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٧ بتحقيق جماعة من الاساتذة . أنظر ج ١ ص ٢٦٢ من الكتاب .

( ١٥ ) المرجع السابق ج ١١ ص ٣٩٠ .

كذلك جاء في النقائض ( ص ٣ ) :

« وان عصفت عليكم فاعصبوها عصابا تستدر به شديدا

وان صعبت أجود ، قال ابو سعيد : وان عصفت اي كما تعصف الريح ، اي لم تطمئن بكم . . » وفي التهذيب ـ عصب ـ (١٦) : « روى أبو عبيد عن الأصمعي البيت : فان صعبت . . » .

كل هذا يدعونا الى التردد في قبول نسبة الكتاب الى الأصمعي ، ونرى ان واضع الكتاب من الذين رووا او اطلعوا على رواية كل من البصريين والكوفيين ،وهذا ينطبق على ابي سعيد السكري . فهل أصاب العلامة الميمني في تقديره مرة اخرى ؟ .

نشك ان يكون السكري هو ابو سعيد واضع الكتاب ، وذلك لما يلي من الأسباب :

ا ـ لم يذكر الوساطة في نقله عن الأصمعي وابي عبيدة . وكان السكري في أكثر روايته عنهما يعتمد ابن حبيب ، ولكن هذا لم يرد له ذكر في الكتاب .

ب ـ عمل السكري شعر الأخطل فجوده (١٧) ولكننا نجد ان نسخ ديوان الأخطل الذي صنعه السكري قد اخلت بالنقيضة :

( حي الظعائن اذ رحلن بكورا )

ولا يعقل ان يكون عرفها ولم يثبتها في الديوان .

---

( ١٦ ) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨ .

( ١٧ ) الفهرست ص ( ١٧٩ ) .

كما نلاحظ اختلاف النصوص الشعرية والشروح في النقائض عنها في نسخ ديوان الأخطل ، سواء من حيث عدد الابيات او ترتيبها او الرواية فيها . نذكر من ذلك ان قصيدة الأخطل ( الا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدر ) زادت في النقائض احد عشر بيتا عما جاءت في اكمل نسخ ديوان الأخطل . وتزيد قصيدة الأخطل :

( كذبتك عينك ام رأيت بواسط  غلس الظلام من الرباب خيالا )

بيتين عما في نسخ الديوان ، كما زادت النقائض عن نسخ الديوان بيتا في قصيدة الأخطل : ( خف القطين فراحوا منك او بكروا ) ، وكلها من أشهر قصائد الأخطل ؛ ومـا كان السكري ليغفل منها أبياتا لو كان يعرفها .

أما اختلاف الرواية فكثير ، نذكر منه ما جاء في القصيدة الأولى من الديوان كمثال ، على الرغم من ان التفاوت فيها قليل مقارنة بغيرها من القصائد . وقد اعتمدنا لديوان الأخطل طبعة الدكتور فخر الدين قباوة عن نسخة طهران ، وطبعة الأب انطون صالحاني عن نسخة بطرسبرغ (١٨) :

| رقم البيت | طبعة قباوة | طبعة صالحاني | النقائض |
|---|---|---|---|
| ٢٧ـ | وجوز فلاة ما يغمض | ما يغمض | ما يمرّس ( مـع شرح للتعريس ) |
| ٢٨ـ | لا يهتدي له ـ وما | لا يهتدي له ـ ومـا | لا يهتدي به ـ ولا |
| ٣٤ـ | جنينهـا | جنينهـا | جبينـه |

( ١٨ ) ديوان الأخطل ـ نشر الأب انطون صالحاني اليسوعي ـ الطبعة الثانية ـ دار المشرق ( المطبعة الكاثوليكية ) سنة ١٩٦٩ .

| ٣٧ــ بقايا قلات | بقايا قلات | بقايا ركاء ( وفي الشرح قــلات ) |
|---|---|---|
| ٥٠ــ ( الشرح : هشام : هاشــم بن عبــد مناف ، ونوفل بن عبد مناف ) | | ( الشرح : هشام بن المغــيرة المخزومــي ، ونوفل بن عبد مناف . وعن ابــي المنذر : هشــام ــ الجــود ونوفل ــ العطايا ) |
| ٥٣ــ بما أحتفلت ( ويروى بما أحتملت ) | بما احتملت | لما احتملت |
| ٤ ــ وشرّق للدهنا | ( غير موجود ) | ( غير موجود ) |
| ٦٠ــ مطافــل | مطافيــل | مطافيــل |
| ٦١ــ الى الله منها | الى الله منها | الى اللــه فيها |
| ٦٤ــ أتاك به الجحاف ــ وسط البيوت | اتــــاك بــه الجحاف ــ عند البيوت | أآمرك الجحاف ــ وسط البيوت ( مــع شرح لآمــرك مما يؤكــد الروايــة ) |
| ٦٥ــ لقد كان للجيران | لقــد كــــان للجيران | لقد كان في الفرقان ــ ( الشرح يذكر الجيران ) |
| ٦٦ــ ونحيــا | ونحيــا | فنحيــا |
| ٦٨ــ وان تحملوا ــ وان ثقلت | وان تحملوا ــ وان ثقلت | فــان تحملوا ــ وان عظمت . |

أما اختلاف ترتيب الابيات فكثير جدا ، ولا داعي لاعطاء امثلة عليه .

جـ — ثمر جمل تؤكد أن الراوي هو غير (ابي سعيد) ، كما جاء في الصفحة الأولى : « قال : واخبرني ابو سعيد عن ابن الكلبي ايضا » ، مما يفيد ان جامع الكتاب ليس ابا سعيد ، لان ابا سعيد السكري لم يرو مباشرة عن ابي سعيد آخر ، ولا يعقل ان يروي عن الأصمعي مباشـــــرة (١٩) .

لكل ما تقدم نتيقن انه من المستبعد ان يكون صاحب الكتاب هو الأصمعي او السكري ؛ فالأدلة التي تتنافى وهذه النسبة كثـــيرة ، فعلينا اذن ان نبحث في اتجاه آخر لعلنا نصل الى خيط يقودنا نحو الحقيقة .

**احتمال آخر :**

خالجتني فكرة علقت بوهمي في أن يكون صاحب الكتاب هو ابن حبيب ، وان النسبة لأبي تمام كانت خطأ في القراءة ، حيث ان حبيبا هـــو اسم أبي تمام ، فلعل كلمة ( ابن ) كانت سقطت مـــن نسخةٍ أُمٍّ فجاء ناسخ وفسر حبيبا بأبي تمام . وابن حبيب قام بعمـــل نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . ولكنني بعدما تحريت جلية الأمر تيقنت أن ابن حبيب ما جاز أن يكون مؤلف الكتاب ، واليك ما حملني على هـــذا التحقق :

أ — لم يمر ذكر لابن حبيب في الكتاب لا باللقب ولا بالكنية ، على كثرة ما ذكر من الرواة ، ونحن نعرف ان هذه الكتب كانت تدرس على الأئمة وتروى عنهم ، فكان لا بد أن يظهر الاسم في ثنايـــا الكتاب كما هي الحال في نقائض جرير والفرزدق وديـــوان جرير . وللدكتور المحتسب تحفّظ على نسبة الكتاب الأبـــي تمام مبني على المسالة نفسها (٢٠) . ولكننا سنعالج ذلك تاليا .

---

( ١٩ ) ولد أبو سعيد السكري سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي الاصمعي سنة ٢١٦ او ٢١٧ هـ .

( ٢٠ ) نقائض جرير والاخطل تأليف الدكتور المحتسب ص ( ١٧ ) .

ب ــ عندما روى ابن حبيب نقائض جرير والفرزدق عن أبي عبيدة ، واضاف اليها مما نقل شيئا وحذف شيئا ، لم يرو الجزء الاكبر (٢١) من نقائض جرير لشعر الفرزدق في عمله لديوان جرير ، مكتفيا بما جاء في النقائض ؛ وكذلك عمل في ديوان الفرزدق (٢٢) . لكنه لم يفعل ما يشاكل هذا في نقائض جرير للاخطل . بيد اننا لا نرى في ذلك دليلا قاطعا على ان ابن حبيب لم يقم بعمل هذه النقائض التي بين ايدينا ؛ اذ ربما كان قـــام بوضعها بعد عمله لشعر جرير . وقد ذكر ابن النديم أن ابن حبيب عمل نقائض جرير وعمر بن لجأ ؛ وربما كان صاحب « منتهى الطلب » نقل اشعار ابن لجأ عنها (٢٣) . وعلى الرغم من أن هذه لم تصل الينا ، الا اننا نرى كثيرا من اشعار هجاء جرير لعمر بن لجأ في ديوانه . لذلك لا يمكننا اعتبار هذا الأمر قولا فصلا ، بل عاملا مرجحا يضاف الى غيره من الأدلة . وسنذكر في الفقرة التاليـــة ما يجعلنا نميل الى الاعتقـــاد بأن ديوان جرير كان يجب أن يسبق النقائض ، لو صح أن هـــذه الأخيرة من صنع ابـــن حبيـــب .

جـ ــ تختلف رواية شعر جرير في النقائض عما هي عليه في الديوان . ولنمثل ذلك بالقصيدة الأولى في ديوان جرير « طبعة دار المعارف » :

في الديوان تتكون هذه القصيدة من ٥٣ بيتا ، في حين انها في النقائض تضم ٥٨ بيتا ؛ فهـــي تنقص ستة أبيات عن رواية

---

( ٢١ ) نعتقد أن ابن حبيب لم يرو جميع ما جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق الذي صنعه هو ( راجع الفهرست ص ١١١٩ ) وان هذه النقائض تخالف نقائض ابي عبيدة « المطبوعة » في انها لا تشمل سوى نقائض جرير والفرزدق ، واهملت نقائض جرير والبعيث وغسان السليطي . . الخ . . ولنا بحث في هذا الامر نرجو ان ينشر قريبا.

( ٢٢ ) راجع ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ــ الطبعة الاولى ــ مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .

( ٢٣ ) راجع ( شعر عمر بن لجأ التيمي ) جمع الدكتور يحيى الجبوري ــ دار الحرية للطباعة سنة ١٩٧٦ ــ ص ( ١٨ ) . وجميع ما جاء في منتهى الطلب لعمر كـــان في هجـــاء جرير .

النقائض ، وفيها بيت غير موجود في النقائض . هذا الى تفاوت في تتالي الأبيات . اما تباين الرواية فيهما فكما يلـــي :

| رقم البيت | الديوان | النقائض |
|---|---|---|
| ٣ ــ | لم ار | لم نلق |
| ٤ ــ | وكنت مربة ( مع شرح المربة ) | وكنت محلة ( مع شرح المحلة ) |
| ٦ ــ | بعد الوجيف ( مع شرح الوجيف ) | بعد الذميل ( مع شرح الذميل ) |
| ٩ ــ | يجعلن مدفع عاقلين أيامنًا | فجعلن برقة عاقلين أيامنا ( مع شرح مدفع ) |
| ١٠ــ | اذا افتخرن | اذا اعتزين ( مع شرح الاعتزاء ) |
| ١٣ــ | لو ان ــ انزلا | ولو أن ــ أنزل |
| ١٤ــ | حييت لست ( مــع ذكر رواية : كري فلست ) اذ يخدن ( مــع شرح الوخــد ) | فيئي فلست ( مع شرح فيئي ) آذ يسقن ( مع شرح الوخد !! ) |
| ١٧ــ | بكل ابيض | بكل اشعث |
| ٢٦ــ | تكـــر | تشد |
| ٢٧ــ | اباركـم | ابادكـم |
| ٢٨ــ | راياتهـم | راياتنـا |
| ٢٩ــ | تجمـع ( وكررها فـي الشرح ) | تجـزر |

| رقم البيت | الديوان | النقائض |
|---|---|---|
| ٣٢ــ | لقيــت | رايــت |
| ٣٣ــ | فاعترف | فاحتجــر |
| ٣٤ــ | لو أن | ولو أن |
| ٣٦ــ | معشر ( مــع ذكر رواية تدرا ) | تــدرا |
| ٣٧ــ | راحت خزيمة | وردا بلادك |
| ٣٩ــ | ما كنت تلقى ــ اذا ركبوا | ما كان يوجد ــ اذا فزعوا |
| ٤٠ــ | صبّحــن | فَصَبَّحــن |
| ٤٢ــ | لتحرمــنّ | لقد حرمت |
| ٤٦ــ | تحوي النهاب | تسبي النساء |
| ٤٨ــ | احسابهــا | احلامهــا |
| ٥١ــ | ورميت ــ فقد لقيت | أرميت ــ لقد لقيت |

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

اما الأبيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الابيات من ٤٦ ــ ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما امكننا تفسير زيادة ابيات هذه القصيدة في النقائض عما هي عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديــوان ، وهذا يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . الا ان ذلك لا يساعدنا في تبيان سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته ( وَدِّع امامة حان منك رحيل ) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل ( البيت السابع من هذه القصيدة ) والوريعة ( البيت العاشر منها ) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح ( روبل ) و ( ذات الفلس ) و ( الاشكل ) ـــ الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و ( اوزار الحرب ) و ( يوم حزه ) و ( الحومة ) ـــ الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا ـــ مجتمعا ـــ يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك ـــ وقد اسقطنا من قبل احتمالات اخرى ـــ ولا غضاضة في ان نرجع الـــى نسبة الكتاب الى ابي تمام ، فنتوسم مدى صحتها ونسبر غور دلائلها الموافقة والمخالفة .

**دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب ابي تمام الأخرى :**

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي الفها ابو تمام ووصلت الينـــا ، نحاول ان نتلمس طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى اننا لم نقع على جميع ما الف ابو تمام من الكتب . ولو بدانا بأكثر هذه الكتب اهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد ان النصوص المشتركة لا تزيد على اربعة ، هـــي :

١ ـــ قصيدة عمرو بـــن مخلاة الحمار الكلبي ـــ النقائض ص ١٨ ـــ ومطلعهـــا :

---

( ٢٤ ) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام هرون وأحمد أمين ـــ الطبعة الثانية ـــ مطبعة لجنـــة التاليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ ـــ ١٩٧٢ .

| رقم البيت | الديوان | النقائض |
|---|---|---|
| ٣٢ــ | لقيت | رايت |
| ٣٣ــ | فاعترف | فاحتجر |
| ٣٤ــ | لو أن | ولو أن |
| ٣٦ــ | معشر ( مع ذكر رواية تدرا ) | تدرا |
| ٣٧ــ | راحت خزيمة | وردا بلادك |
| ٣٩ــ | ما كنت تلقى ــ اذا ركبوا | ما كان يوجد ــ اذا فزعوا |
| ٤٠ــ | صبّحن | فَصَبَّحن |
| ٤٢ــ | لتحرمنّ | لقد حرمت |
| ٤٦ــ | تحوي النهاب | تسبي النساء |
| ٤٨ــ | احسابها | احلامها |
| ٥١ــ | ورميت ــ فقد لقيت | ارميت ــ لقد لقيت |

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

اما الابيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الابيات من ٤٦ ــ ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما امكننا تفسير زيادة ابيات هذه القصيدة في النقائض عما هي عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . الا ان ذلك لا يساعدنا في تبيان سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته ( وَدِّع امامة حان منك رحيل ) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل ( البيت السابع من هذه القصيدة ) والوريعة ( البيت العاشر منها ) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح ( روبل ) و ( ذات الفلس ) و ( الاشكل ) ــ الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و ( أوزار الحرب ) و ( يوم حزه ) و ( الحومة ) ــ الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا ــ مجتمعا ــ يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك ــ وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى ــ ولا غضاضة في أن نرجع الى نسبة الكتاب الى ابي تمام ، فنتوسم مدى صحتها ونسبر غور دلائلها الموافقة والمخالفة .

**دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب أبي تمام الأخرى :**

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي الفها أبو تمام ووصلت الينا ، نحاول أن نتلمس طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى اننا لم نقع على جميع ما ألف أبو تمام من الكتب . ولو بدانا بأكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد أن النصوص المشتركة لا تزيد على أربعة ، هي :

١ ــ قصيدة عمرو بن مخلاة الحمار الكلبي ــ النقائض ص ١٨ ــ ومطلعها :

---

( ٢٤ ) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام هرون وأحمد أمين ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ ــ ١٩٧٢ .

ويوم ترى الرايات فيه كأنها عوائق طير مستدير وواقع

وردت في النقائض في ١٢ بيتا ، اختار منها ابو تمام في الحماسة — ص ٦٤٧ — ستة ابيات هي ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٦ ، ٩ . وفي روايتها بعض الاختلاف ، نوجزه بما يلي :

| رقم البيت | النقائض | الحماسة |
|---|---|---|
| ١ — | عوائف | حوائم |
| ٣ — | أجابت ( وهو تحريف ناسخ ) | اصابت |
| ٧ — | صبور | طوال |

ونلاحظ اجمالا ان الاختلاف هين ، يضاف الى ذلك ان اسم الشاعر جاء في كلا الكتابين « عمرو بن مخلاة الكلبي » .

ب — قصيدة جواس بن القعطل الكلبي — النقائض ص ١٩ — ومطلعها :

وكم من امير قبل مروان وابنه كشفنا غطاء الموت عنه فأبصرا

وابياتها في النقائض ١٢ ، اختار منها ابو تمام في الحماسة — ص ١٤٩٢ — سبعة ابيات ، ترتيبها : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ . والاختلاف في الرواية كما يلي :

| رقم البيت | النقائض | الحماسة |
|---|---|---|
| ١ — | كم ، غطاء الموت | فكم ، غطاء الغم |
| ٢ — | ومستلحم نفست — مقاتله | ومستسلم نفس ، نواجذه |
| ٦ — | اذا فاخر | اذا افتخر |
| ٧ — | وما كان في قيس بن غيلان سيد | فما كان في قيس من ابن حفيظة |

وجميع الاختلافات ( ما عدا ما جاء في البيت السادس ) ذكرها المرزوقي كرواية اخرى للابيات ، مما يؤكد لنا انها الرواية ، وغيّرها ابو تمام لتلائم ذوقه ، جريا على عادته في تغيير النصوص (٢٥) .

وقد ورد اسم الشاعر في الكتابين : « جواس الكلبيّ من بني عدي بن جناب » .

جـ — بيتان للحصين بن الحمام في النقائض — ص ١٢ — اولهما :

فلست بمبتاع الحياة بسبّة ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلّما

جاء هذا البيت آخر ١١ بيتا رواها ابو تمام في الحماسة — ص ٣٩٢ — وجاء فيها ( بذلّة ) بدل ( بسبّة ) . وذكر المرزوقي رواية النقائض ضمن الشرح .

د — بيت واحد مرّ في الشرح — النقائض ص ٢٨ — وهو :

اذا كنتُ في قومٍ عديٍّ لست منهمُ فكلُّ ما علِفتَ من خبيث وطيّبِ

جاء آخر ثلاثة ابيات في الحماسة — ص ٣٥٩ — برواية : ( ولم تك منهم ) . واشار المرزوقي في شرحه الى رواية النقائض .

هذا كل ما جاء في الحماسة مشتركا مع النقائض . اما ما جاء في الوحشيات والنقائض فهو قليل كذلك ، نجمله فيما يلي :

ا — ابيات غلفاء بن الحارث الخمسة الواردة في النقائض — ص ٧٤ — واولها :

---

( ٢٥ ) كان ابو تمام يصلح من النصوص التي يرويها أن وجد فيها ما يجافي ذوقه الفني . راجع شرح الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ١٤ .

ان جنبي عن الفراش لنابي  كتجافي الأسرّ فوق الظراب

جاء منهـا اربعة ابيات في القصيـدة ٢١٣ من الوحشيـات ـ ص ١٣٣ ـ وعدد ابياتها هناك ١١ ، اما البيـت الذي لـم يرد في الوحشيات فهـو الخامس في النقائض ، والرواية واحدة ولا اختلاف الا في البيـت الثاني حيث جاء في النقائض : ( ومـا اسيغ ) وفي الوحشيات : ( ولا يسوغ ) .

ب ـ قصيدة زفر بن الحارث ـ النقائض ص ٢٤ ـ وعدد ابياتها ١١ ، واولهـا :

أريني سلاحي لا ابالك انني  ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

اختار منها أبو تمام ٨ ابيات في الوحشيات ـ ص ٥٠ ـ وجاء ترتيبهـا ٨ ، ٧ ، ١١ ، ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ١ ، ثم بيتا غـير موجود في النقائض . أما الاختلاف في الرواية فكما يلـي :

| رقم البيت | النقائض | الوحشيات |
|---|---|---|
| ١ ـ | ارينـي | ابينـي |
| ٤ ـ | ولا تفرحـوا | ولا تحسبوا |
| ٥ ـ | فقـد ينبـت | وقد ينبت |
| ١٠ ـ | ولـم | فلـم |
| ١١ ـ | بالصعيد ولا ـ من القوم | في القرين فلا ـ من الناس |

جـ ـ أبيات النجاشي الثلاثة ـ النقائض ص ١٢٩ ـ واولهـا :

اذا الله عادى أهل لؤم ودنة  فعادى بني العجلان رَهْطَ بن مقبلِ

جاءت في الوحشيات ـ ص ٢١٥ ـ بترتيب ١ ، ٢ ، ٦ ضمن

ستة أبيات . وفي رواية البيت الأخير بعض الاختلاف اذ جاء في النقائض : ( خـذ الصحن فاحلـب ) وفي الوحشيات ( خـذ القعب واحلـب ) .

د ـ بيت عميرة بن طارق الذي جاء في الشرح ـ النقائض ص ٩٠ ـ وهـو :

فلو أنها عصفورة لحسبتها  مسوَّمة تدعو عبيداً وأزنما

وقع ضمن ثلاثة أبيـات في الوحشيات ـ ص ٢٣٠ ـ ونسبها للعوام أحد بني شيبان بن ثعلبة ( وهـو الصواب ) . ولعميرة بن طارق قصيـدة على نفس الـوزن والروي (٢٦) لعلهـا السبب في اختـلاف النسبة .

المقارنة بين هذه النصوص ، والاختلاف في الرواية فيها عما هي عليه في كتب أبي تمام الأخرى ، قد تقودنا الى الظـن بأن النقائض ليست له لولا مـا نعرفه عن أبي تمام من تغيـير وتعديل في النصوص الشعرية التي نقلها في الحماسة والوحشيات ، بقصد تحسين النص ، وذلـك أن الشعراء كانوا يلقون الكلام على عواهنه ولا يهتمـون كثيرا بالصنعة ، فتصدر عنهـم فلتات كان ابو تمام بطبعـه السليم يصلحها ، بحيث تسلم نصوصه المختارة من الشوائب . بـل اننا نراه يغـير في روايته للنصوص المشتركة بين الحماسة والوحشيات ، فقد جاء في الحماسة ـ ص ١١١٢ ( عن التبريزي ) ـ بيتان رواهما أبو تمام في الوحشيات ـ ص ١٧٥ ـ باختلاف نبينـه فيما يلـي :

---

( ٢٦ ) راجع نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة تحقيق بيفان ـ مطبعة بريل ـ ليدن سنة ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ ص ( ٥١ ) .

| رقم البيت | الحماسة | الوحشيات |
|---|---|---|
| ١ — | واب بر — تفرّقَ | واب وابن — يُقسِّمُ |
| ٢ — | عن كل من — عن كل من | عن كل ما — عن كل ما |

اما الحماسية رقم ( ٦٦٦ ) — ص ١٥٣٩ — ، وهي ثلاثة ابيات ، فتشترك ببيت واحد مع المقطوعة رقم ( ٣٦٩ ) في الوحشيات — ص ٢٢٤ — والمكونة من ستة ابيات ، ممـا يترك في المقطوعتين سبعة ابيـات غير مشتركة . والحماسية رقم ( ٧١٦ ) — ص ١٦٣٥ — ذات الابيات الخمسة تختلف بعض الاختلاف عنها في مختار أشعار القبائل ، الذي روى المرزباني منها عنه اربعة ابيات في كتابه « اشعار النساء » (٢٧) — ص ١٦٢ — والاختلاف هو التالـي :

| رقم البيت | الحماسة | مختار اشعار القبائل |
|---|---|---|
| ٢ — | الراقصات الـى منى | الراقصات عشية |
| ٣ — | وانشـد | فانشـد |

وهذا داب ابي تمام في تغيير النصوص . فلا يمكننا اذن ان نعتبر اختلاف الرواية اساسا لرفض نسبـة النقائض الى ابي تمام ، بل اننا نجد في تشابـه بعض النصوص دافعـا لنا الـى القول باحتمال نسبة الكتـاب اليـه .

---

( ٢٧ ) اشعار النساء للمرزباني تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي — دار الرسالة للطباعة — بغداد سنة ١٩٧٦ .

**مناقشة الأدلة الداعية الى رفض النسبة .**

بعد ان رجح عندنا احتمال نسبة الكتاب الى ابي تمام ، علينا أن نبحث في نقاط اعتبرت دليلا على فساد هذه النسبة ، فنمحصها لنتوصل الى مدى جديتها وصلاحيتها لترجيح رفض النسبة .

ذكر الميمني في مقدمتـــه لكتاب الوحشيات (٢٨) ـــ في معرض وصفه لأصل الكتاب ـــ ان « بعض المتأخرين لما رأى عنوانه غفلا عن ذكر المؤلف ، زاد بخطه الفارسي : تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام . وهو اختلاق منـــه قبيح . . . الخ . . » .

ولا ريب في أن اضافة كاتب متأخر شيئا الـــى نسخة قديمة أمر يدعو الى الشك في صحة هـــذه الاضافة ، ولكنه ليس بالضرورة أثباتا لبطلانها ، فربما كـــان الكاتب نقلها عن ورقة مهترئة او سطر مطموس ذهب مـــع الزمن ، أو كان اطلع على نسخة أخرى مـــن الكتاب . وكثير من هـــذه الاضافات على الأصول القديمة ثبتت صحته . ولنعط مثلا على ذلك النسخة الأصلية لكتاب « طبقات فحـــول الشعراء » التي نشر عنها الاستاذ محمود محمد شـاكر طبعته لهـــذا الكتاب (٢٩) ـــ وقد اخترت هذا المثل لان محقق الكتاب شارك العلامة الميمني في تحقيـــق كتاب الوحشيات الذي ذكرت ما جاء في مقدمته آنفا ـــ فقد كتب علـــى غلافها بخط فارسي اسم الكتاب « طبقات الشعراء لمحمد بن سلام » تفسيرا للعنوان المطموس . فهـــل يجوز لنا أن نرفض نسبة الكتاب الـــى ابن سلام ، لا لشيء الا لأن أحدهم أضاف اسم الكتاب ومؤلفه الـــى الغلاف ؟

---

( ٢٨ ) الوحشيات ـــ المقدمة ـــ ص ( ٥ ) كما مر سابقا .

( ٢٩ ) طبقات فحـــول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكـــر مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ .

اما تلقيب ابي تمام بـــ « الامام الشاعر الاديب الماهر » فلا دليل فيه على عدم صحة نسبة الكتاب ، اذ ان النساخ المتأخرين اعتادوا اضافة مثل هذه الصفات الى اسماء المؤلفين ، كالعالـــم العلامة والحبر الفهامة الســخ . . . ، والنسبة جاءت متأخرة ولا شك ، يدلنـــا على ذلك الخط الذي كتبت به ، وهـــو خط متأخر .

اما عدم ذكر رواية عمارة بن عقيل في النقائض كثيرا (٣٠) فليس دليلا على عدم صحة النسبة ، اذ لم يصل الينـــا ما يشير الى ان ابا تمام كان لقي عمارة واخذ عنـــه ، على الرغم من كونهما متعاصرين . بـــل ان ما وصل الينا في « اخبار ابي تمام » (٣١) للصولي يعطينا انطباعا بأن عمارة لم يلق ابا تمام ، بل كان اعجب بشعره عندما سمعه ، واثنى عليه حين سئل عنـــــه .

بقيت مسألة ذات اهمية ذكرها الدكتور المحتسب ، هي ان هذه النقائض جاءتنا غير مسندة الى أبي تمام عن احد الرواة العلماء ؛ سنذكر تفسيرنا لهـــا في فقرة تالية .

## المصادر التي اخذ عنها ابو تمام مادة كتاب النقائض :

لكي نزيل آخر ما علق بأنفسنا من شك فيما كان من عزو الكتاب الى أبي تمام ، علينا أن نتوصـــل الى معرفة الطريق التي نقل عنها كتابه ، فهو يروي فيـــه عن أشخاص لم يقرأ عليهم أو يلقهم : فلقـــد روى عن الكسائي والفراء وابي عبيدة والأصمعي وابي عمرو الشيباني ، وبعضهم

---

( ٣٠ ) ذكر مرة واحدة ص ( ٦٧ ) .

( ٣١ ) تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده ونظير الاسلام الهندي . الطبعة المصورة بالاوفست طبع المكتب التجاري بيروت — وراجع فيه ص ( ٥٩ — ٦٣ ) .

توفي قبل ولادته ، وبعضهم قبـــل مجيئه الى بغداد ؛ فلا بد أن تكون هناك وساطة أو تفسير آخر لهـــذه المسألة .

ولو رجعنا الى ما كان قصه التبريزي في مقدمة شرحـــه لديوان الحماسة من احتباس ابي تمام عند أبي الوفاء بن سلمة بسبب هطول ثلج عظيم ، فشغل وقته هناك بالمطالعة في خزانة كتبه ، والتأليف ، فصنف خمسة كتب، منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، لوصلنا الى حقيقتين : الأولى أنه صنف كتبه معتمدا على خزانة كتب ابي الوفاء ، بالاضافة الى ما كان يحفظه ؛ وهـــذا قد يفسر نقله عن الكسائي والفراء وغيرهما ممن تقدم زمنه . والثانية انـــه صنّف خمسة كتب هـــي : الحماسة ـــ التي سماها أبو تمام « الاختيارات من شعر الشعراء » ـــ والوحشيات، ومختار اشعار القبائل ، وفحول الشعراء . واذا سلمنا بأن الحماسة هو كتاب الاختيارات ( كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ) (٣٢) ، يبقى لدينا كتاب خامس من تأليف أبي تمام لاندري ماهو ، ولعله نقائض جرير والأخطل .

بقي علينا ان نبحث عن ابي سعيد، الذى يذكـــره أبو تمام بالكنية مجردة (٣٣) ، فهو اما أن يكون عالما مشهورا بكنيته دون اسمه أو لقبه ؛ ونقل ابو تمام عنه مـــن الكتب ، ( ولكن هذا الافتراض يتداعى اذا لاحظنا ان ابا تمام يقول في كتابه « واخبرني أبو سعيد » (٣٤) ، ونستبعد أن يكون قالها تساهلا كما كان يفعل بعض العلماء عند رواية بعض الكتب اجازة ) ، واما ان يكون شخصا لقيه ابو تمام واخذ عنه ، وهـــذا هو الافتراض الاكثر احتمالا . فمن يكون ابو سعيد في هـــذه الحالة ؟

---

( ٣٢ ) ديوان الحماسة ـــ مختصر شرح التبريزي ـــ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ـــ مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٥ ـــ ص ( ٣ ) .

( ٣٣ ) مر ذكر أبي سعيد تسع مرات وذلـــك في الصفحات ١ ، ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ١٥٣ ، ١٦٥ .

( ٣٤ ) ص ( ١ ) من الكتاب .

نعرف أن أبا تمام عندما قصد عبيد الله بن طاهر مادحا ، وجد عنده ابا العميثل وابا سعيد الضرير (٣٥) ، وبعد جفوة اللقـــاء الأول توطدت عرى الصداقة بينه وبينهما . وأبو سعيد هـــذا كان من علمـــاء العربية ، وثقه الأزهري (٣٦) وروى عنه . وقد روى عن الأصمعي ، ولقي أبا عمرو الشيباني وابن الاعرابي ، كما أخذ عنـــه ابن قتيبة . أما اسمه فهو أحمد بن خالد المباركي ، لكنه اشتهر بالكنية واللقب . ولأبي سعيد هذا اهتمام خاص بالنقائض . جاء في انباه الرواة (٣٧) خلال ترجمة ابي بكر القاري الرازي : « رايت نسخة من النقائض ، رواية ابي بكـــر القاري عن ابي سعيد أحمد بن خالد في مجلدين » . ثم أنه كان أخذ عن ابي عمرو الشيباني ـــ الذي عمل نقائض جرير والأخطل (٣٨) ـــ وابن الأعرابي ـــ الذي روى شعر جرير وشعر الأخطل ـــ فلا يبعد أن يكون أبو تمام نقل عنه بعض مادة النقائض هذه مباشرة . ونرى نحن ان مادة النقائض جمعها ابو تمام مما رواه عن أبي سعيد الضرير ـــ ولم يذكر لقبه في كتابه ، لقرب صلته به ، وعدم احتمال الالتباس فيـــه ـــ بالاضافة الى ما رواه عن غيره وما جمعه من كتب ابن سلمة . ونكاد نرى تأثير ابي سعيد هـــذا في قراءة كثير من النصوص الشعرية التي تعتمد رواية ابن الأعرابي في الغالب ( وتعرف عن أبي سعيد رواية الشعر عليه ) اذ لا تتخللها سوى روايات محدودة لبعض شعر جرير عن عمـــارة المعاصر لأبي تمام ، والذي ربما كان لقيه وأخذ عنـــه ، على الرغم مـــن شكنا في ذلك .

---

( ٣٥ ) أخبار أبي تمـــام ص ( ٧٢ ) .

( ٣٦ ) تهذيب اللغـــة ج ( ١ ) ص ( ٢٤ ) .

( ٣٧ ) انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ـــ تحقيق محمد أبو الفضـــل ابر هيم ـــ دار الكتب ١٩٥٠ ـــ ١٩٧٣ ج ( ٤ ) ص ( ٩٤ ) .

( ٣٨ ) الفهرست ( ١٨٠ ) وفي نكـــت الهميان للسيوطي ص ( ٩٦ ) انـــه لقي أبا عمرو الشيباني وابن الاعرابي.وينقل الموشح للمرزباني بتحقيق البجاوي ص ( ٥٧ ) عن أبي سعيد الضرير قولـــه : سمعت الاصمعي يقـــول . . . . .

أما عدم انتشار الكتاب واشتهاره فنعزوه لسببين : الأول أن الكتاب لم يؤخذ عن أبي تمام ، شأنه في ذلك شأن بقية كتبه التي ضن بها آل سلمة ، ولم يظهروها الى أن اضطرهم ضيق الحال الى بيع نفائس خزانة كتبهم ، وكان ذلك بعد وفاة أبي تمام . وهذا السبب ساعد على عدم اشتهار هذا الكتاب ، ولكنه لم يكن وحده ليمنع من انتشاره ، كما لم يمنع من انتشار بقية كتب أبي تمام ( كالحماسة ومختار اشعار القبائل ) لو لم يضف اليه سبب آخر تضافر معه على الحد من شهرة هذا الكتاب ، بحيث لم يذكره صاحب الفهرست أو غيره ممن ترجم لأبي تمام . هذا السبب هو — في اعتقادي — أن الكتاب كان على شكل مسودة لم يكمله أبو تمام ولم يبيّضه . يدلنا على ذلك التقصير الواضح في استيفاء كامل نقائض جرير والأخطل . فمثلا لم يذكر قصيدة جرير ( الديوان ص ٨٣٤ ) :

أَجَدَّ رواح القوم أم لا تروّحُ : نعم ، كل من يعنى بِجُمل مُتَرَّحُ

ونقيضها للأخطل ( الديوان ص ٧٤٩ )

الا جعل اللـه الأخلاّء كلهم : فداء لغوث حيث امسوا واصبحوا

كما جاء في ديوان جرير — غير القصيدة السابقة — ما ينوف على ٣٥٠ بيتا قصائد تضمنت هجاء الأخطل ، وجاء في ديوان الاخطل من القصائد المتضمنة هجاء جرير ما يقارب ٢٠٠ بيت ، كلها اخلّ بها كتاب نقائض جرير والأخطل ، في حين حوى الكتاب نقائض لغيرهما كزفر بن الحارث ، وعمرو بن مخلاة الحمار ، وجواس بن القعطل الخ ... مما يوحي بأن أبا تمام كان ينوي التوسع في الكتاب ، ولكنه لم يتمّه كما اراد له أن يتم . ويعزز ما ارتأيناه سوء في التبويب ، واغفال لذكر كثير من الايام والحوادث ، مع التوسع في ذكر غيرها من الوقائع ، ثم انهاء الكتاب

بذكر سبب البدء في التهاجي بين الشاعرين ، مع أن المفروض عقلا أن يذكر ذلك في اول الكتاب .

كل هـذا ، مضافا الى ان ابا عمرو الشيباني والأصمعي قاما بعمل هذه النقائض (٤٠) ، وربما بشكل أجود واكمل ، قد يفسر السبب في قلة الاهتمام بكتاب ابي تمام ، فلم يرزق الكتاب غير المنقّح هـذا الشهرة التي رُزِقَها غيره مـن كتبه .

**خاتمـــة :**

المطالع لكتب الأدب يلاحظ كثرة الاحالات على نقائض جرير والفرزدق ، مع ندرة ذكر نقائض جرير وغيره من الشعراء ، كالاخطل ، وعمر بن لجأ ، وَكُلًّا عَمِلَه ائمّةٌ مشهورون ، كالاصمعي ، وابن حبيب ، وابي عمرو الشيباني . ولكن نقائض جرير والفرزدق بقيت نسيج وحدها في اهتمام العلماء بها . ولعل ذلك كان بسبب غزارة مادتها ، وامتداد فترة الملاحاة بين الشاعرين ، وكون النقائض الاخرى جاءت عرضا بسبب تحيز شاعر مـا لأحدهما . فالأخطل حكم للفرزدق على جرير عند بشر بن مروان (٤١) ، وعمر بن لجأ كان محلبا للفرزدق ، مما دعا جريرا لتسقط عورات شعره ، ودعا عمر الى تشويه شعر جرير (٤٢) فاندلعت نار المهاجاة بينهما .

لكننا نرى ميزة خاصة للمهاجاة بين جرير والأخطل لا نراها في مهاجاته لغيره من الشعراء ، وهي الصفة السياسية لهذه المهاجاة ،

---

( ٤٠ ) الفهرست ص ( ١٨٠ ) كما مر سابقا .

٤١ ) نقائض جرير والاخطل ـ تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ـ ص ( ٩٢ ) وما بعدها.

( ٤٢ ) راجع سبب المهاجاة بين جرير وعمرو بن لجأ ديوان الاخير ص ( ٩ ) وما بعدها ، نقلا عن طبقات الشعراء والموشح والاغاني والخزانة . .

ففيها حمل جرير لواء القيسية ، مشيدا بأيام قيس ، مفتخرا بهم في خضم هجومه على تغلب ، التي كان بينها وبين القيسيين وقائع وحروب في ذلك العهد . هذا الدفاع الذي كان في ظاهره تعييرا للأخطل بأيام قيس على تغلب ، وكان في حقيقته انحيازا ، واتخاذ موقف سياسي معاضد للقيسيين ضد منافسيهم ، ومحاماة عنهم في وجه تحريض الأخطل لرجال الدولة عليهم. وقد كان لجرير في أيام يربوع وتغلب مندوحة عن ذكر أيام قيس ، كما كان في غنى عن نقض قصيدة الأخطل : ( عفا واسط من آل رضوى فنبتل ) التي لم يتعرض الأخطل بها لذكر جرير وقومه ، لولا أنه وجد في هذه المهاجاة فرصة للدفاع عن قيس دون التعرض لغضب اليمانية ، الذين كان كثير منهم ذوي مراكز مرموقة في الدولة . ونرى أنه اغتنم فرصة وجدها سانحة في الرفع من شأن قيس والحط من تغلب ، وهي قبيلة لم يكن لها شأن في الدولة بسبب دينها ، فاتخذ من هجائها وسيلة لنشر مآثر قيس ومفاخرها دون أن يثير كبير سخط عليه في أوساط الفئة الحاكمة ، التي كان يطمع في نائلها .

وقد كان متوقعا أن تساعد هذه الصبغة السياسية على سعة انتشار قصائد جرير في هجاء الأخطل ونقائضها من قصائد الأخطل ، وكانت بالفعل مدعاة لاشتهارها ، بحيث اختار أبو زيد القرشي ملحمة جرير من ضمن نقائضه للأخطل (٤٣) ، كما ارتأى ابن حبيب والسكري أن يبدءا ديوانيهما بقصيدتين من نقائضهما (٤٤) ، وعلى الرغم من كل هذا لم يكتب لهذه النقائض من الشيوع بين الدارسين والمتأدبين ما كتب لنقائض جرير

---

( ٤٣ ) راجع : جمهرة أشعار العرب تحقيق علي محمد البجاوي ـ الطبعة الاولى ـ دار نهضة مصر . ص ( ٨٨٦ ) .

( ٤٤ ) القصيدة الاولى في ديوان جرير ـ صنعة محمد بن حبيب ـ هي ( حي الغداة برامة الاطلالا ) ، والاولى في ديوان الاخطل ـ صنعة السكري ـ هي ( عفا واسط من آل رضوى فنبتل ) .

والفرزدق . ولعل ذلك راجع لضخامة الثروة اللغوية التي احتوتها الاخيرة. ومهما كان السبب فان ما وصل الينا عن نقائض جرير والاخطل لم يتعد بعض اسماء من قاموا بعملها ، ثم هذا الكتاب الناقص غير المنقّح ، والذي يشك في مؤلفه ؛ وهو مصير كم عرفناه لكثير من تراثنا القيم ؛ فكم اخمد شاعر ذكر شعراء مجيدين عاصروه ، وكم عفى كتاب على آثار كتب تناولت موضوعه لاستغناء الدارسين به عنها . . .

وسواء اكان الكتاب هذا لأبي تمام أم لغيره ، وسواء اكان مسودة ام كتابا كاملا عبثت به يد الزمن ، فاسقطت من اوراقه وشوشت من ترتيبه ، فانه يبقى ذا قيمة كبيرة ؛ فقد حفظ لنا نصوصا شعرية لم ترد في غيره ، ونقولا لغوية ذات فائدة عن علماء كانوا ائمة عصرهم ، واخبارا تلقي الضوء على الصراع السياسي الذي شهدته تلك الفترة من الزمن ، وتأثير الحوادث في الحركة الشعرية التي رافقتها آنذاك .

وعساني أكون ارتكبت شططا في تقديراتي ، وعساني أكون اصبت ، ولعل غيري من المتفرغين يطلع على نصوص لم تحضرني ، توصله الى ما استنتجتُ او الى خلافه . ولكن بحثي هذا يبقى محاولة للوصول الى حقيقة يصعب اثباتها بما توفر لدينا من معلومات ، مما دفعني الى كثير من التقدير والحدس ، أرجو أن يقيض لي الاطلاع على ما يؤكده في المستقبل . والله اسأل أن يوفقني الى الصواب ، انه نعم الهادي ونعم المعين .

**المهندس حاتم غنيم**